عبد المنعم علي عيسى

«العصا» ترتد على مصمميها

لم يكن يخطر ببال أولئك الذي سعوا إلى استحداث «المحكمة الجنائية الدولية»، التي تأسست عام ٢٠٠٢ في هولندا بناء على «نظام روما» المعلن عنه في هذا العام الأخير نفسه، أن تلك المحكمة التي عرفت باسم «محكمة إفريقيا» لسنوات طويلة بعد الإعلان عنها قبيل أن يعلن المدعي العام فيها، كريم خان، في أول مقابلة له جرت في أعقاب قبوله لطلبات تقدمت بها جنوب إفريقيا بغرض النظر في احتمالية ارتكاب إسرائيل لجرائم حرب في غزة، عن أنه قيل له، عشية تنصيبه، إن المحكمة «مصممة خصيصاً لروسيا وإيران»، وبقوله ذاك يتضح أن الهدف الأساسي من إنشاء تلك المحكمة هو صناعة «عصا» للتلويح بها بوجه المتمردين، وإذا لم ينجح الفعل في تحقيق المرجو منه فلا بديل عندها من الانتقال من التلويح إلى الاستخدام، نقول لم يكن يخطر ببال هؤلاء فعلاً من نوع أن ترتد «العصا» على «مصمميها» فيذهب حاملها نحو اتخاذ قرار يقضي بـ«جلد» بعض من نسجها، بل إن ذاك «البعض» يمثل «درة التاج» لذاك النسيج الذي ما انفك يعمل على إبقائه كياناً استثنائياً، وهو يعلو فوق أي حساب أو عقاب، كفعل لازم وكاف، لبسط هيمنته على منطقة تفور بالكثير من التحولات التي يمكنٌ لها أن تغير الكثير من التوازنات الدولية، وهي ستكون ضارة بـ«المصممين» في حال خرجت، تلك التحولات، عن الضوابط التي يسعى الأخيرون إلى رسمها بعناية فائقة.

أصدرت «الدائرة التمهيدية الأولى» بـ«المحكمة الجنائية الدولية» يوم الخميس ٢١ تشرين الثاني الجاري مذكرتي اعتقال بحق كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه السابق يوآف غالانت، بتهمة «ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية في المدة الواقعة بين ٨ تشرين أول ٢٠٢٣ و٢٠ أيار ٢٠٢٤»، وعلى الرغم من أن القرار قال إنه استند على مذكرات تصنف في خانة السرية حفاظاً على أمن الأفراد التي قدموها، إلا أن المحكمة قررت الكشف عن الكثير من تلك المذكرات نظراً لأن «السلوك المماثل الذي تناولته مذكرة الاعتقال يبدو أنه مستمر»، والحدث بكل تفصيلاته يمثل سابقة لـ«الجنائية الدولية» التي استطاعت الخروج من «العباءة» التي ألبست إياها عشية القرار بظهور «كيانها» للعلن، على الرغم من أن ما أصدرته ليس قراراً اتهامياً مكتمل الشروط، انطلاقاً من أن القرار يعتبر كلاً من نتنياهو وغالانت «مشتبهاً بهما» و«ينبغي استجوابهما بعد توقيفهما»، وذاك بالتأكيد، لوحده، يمثل فعل خروج تام من تحت العباءة آنفة الذكر.

نظرياً، باتت ١٢٤ دولة، هي عديد الدول الموقعة على ميثاق المحكمة، ملزمة باعتقال من صدرت بحقهما مذكرات توقيف إذا ما مرا بأراضيها، أو حتى في مياهها الإقليمية، إلا أن الفعل سيبقى في حيزه النظري على الرغم من أن أغلبية الدول الأوروبية، ومعها دول أخرى، كانت قد أعلنت عن امتثالها لقرارات المحكمة، بل إن بعضها، مثل هولندا وإيطاليا، أضاف بأن نتنياهو وغالانت سيكونان عرضة للاعتقال إذا ما زارا أراضيهما، فالموقف الذي أبدته إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن تجاه القرار يشير إلى نزعة واضحة بضرورة «كسر العصا التي اصطنعناها بأيدينا»، وفق ما يقرأ من أغلبية التصريحات التي صدرت عن أرفع مسؤوليها، أما مرشح دونالد ترامب لمنصب مستشار الأمن القومي، مايك والترز، فقد ذهب إلى إطلاق تهديدات تجاه المحكمة قال إنها ستكون موضع التنفيذ فور وصول إدارة ترامب إلى سدة السلطة في واشنطن، وهذا يشير جدياً إلى مسعى أميركي حقيقي قد يذهب إلى استهداف المحكمة بشتى السبل والخيارات، بما في ذلك الاستهداف الشخصي لأعضائها، طالما أن إلغاءها أمر مستحيل، ناهيك عن أن المحاولة لوحدها ستدخل الولايات المتحدة في صدام حقيقي مع حلفائها على الضفة الأخرى من الأطلسي.

رسم كريم خان، مدعي عام «المحكمة الجنائية الدولية»، عبر مذكرتي التوقيف آنفتي الذكر، مشهداً مهماً لخريطة تراصف القوى على ضفتي الصراع الدائر في المنطقة منذ نحو ١٤ شهراً، وفي ذلك المشهد، بدت الولايات المتحدة، ومعها إسرائيل، أشد عزلة مما كانتا عليه في أي يوم من الأيام، وإذا ما كانت الأخيرة تبدو مهتمة فقط بـ«حبل المشيمة» الرابط ما بينها وبين واشنطن فحسب، فإن الأولى لا يكفيها ذلك الحبل، الذي يربطها بـ«ذراعها» الشرق أوسطي، والذي يوفر لها شروط هيمنتها في تلك المنطقة، في الوقت الذي بات فيه، هذا الأخير، يمثل عبئاً على بقية الروابط والتشبيكات المستخدمة لتفعيل تلك الهيمنة.

أمر آخر لا يقل أهمية عما سبق، فالقرار الذي اتخذه خان يمثل انتهاء الصلاحية لـ«مشرط» كان شديد الفاعلية على مدار نحو ثمانية عقود، إذ لطالما كان من الصعب على أي كان، دولة أو منظمة أو فرد، مواجهة اتهام من نوع «معاداة السامية» التي حاكته الصهيونية كدرع واق لا يقل فاعلية عن القوة العسكرية في حماية الكيان، وهو كان مدركاً، بقراره ذاك، أنه سوف يكون في مواجهة «تهمة» من ذلك العيار، الأمر الذي يمكن لمسه في رده على تلك الاتهامات في مقابلة له، قبل أيام، مع مجلة «دير شبيغل» الألمانية حين قال: «هل يجب أن أنتظر حتى يموت الجميع»؟ والمقصود: هل الخوف من «الاتهام» يجب أن يبقيني عاجزاً، عن فعل أي شيء، أمام فعل إبادة لا يشبهه إلا تلك الأفعال التي قادت إلى تسويق «معاداة السامية» كمفهوم يخشاه جل هذا العالم؟

كاتب سوري

رؤساء مستوطنات:

منازلنا مدمرة والركض إلى الملاجئ أصبح رياضتنا اليومية

أعرب رؤساء مستوطنات إسرائيلية في شمالي فلسطين المحتلة عن غضبهم واحتجاجهم إلى الحكومة بشأن الصواريخ والمسيرات التي يطلقها حزب الله وتثير خوفهم وتدمر منازلهم، في حين حذّر اللواء احتياط في جيش الاحتلال، إسرائيل زيف، قائد شعبة العمليات سابقاً، من أن التوسّع البري والضغط العسكري على الحزب قد ينقلب على كيان الاحتلال ويصبح ضده ويغرق في المستنقع اللبناني.

وذكر رئيس بلدية «كريات شمونة» السابق، بروسفير أزران، أن حزب الله أطلق صواريخه ومسيراته على الشمال من نهاريا وحيفا وصولاً إلى وسط إسرائيل، وفق موقع قناة «الميادين» التي نقلت عنه قوله: «الركض إلى الملاجئ تحوّل إلى رياضة مفضلة وتمريناً حيوياً تطلبه قيادة الجبهة الداخلية من الطفل والعجوز على حد سواء».

بدوره، قال رئيس المجلس المحلي لمستوطنة المطلة، دافيد ازولاي: «إنّه صباح صعب، المطلة تُدمر على يد حزب الله، سقطت 6 قذائف ملحقةً أضراراً بالعديد من المباني، حتى صباح اليوم، قبل الصليات التي استهدفت الشمال ظهراً».

وأضاف: إنه «جرت معاينة أضرار لصاروخ ثقيل أطلق من لبنان وسقط عند مدخل منزل من دون تفعيل صافرات الإنذار»، مشدداً على أن «صواريخ وقذائف ومسيرات حزب الله تلحق أضرار جسيمة بالمستوطنات».

في الأثناء، حذر اللواء احتياط في جيش الاحتلال، إسرائيل زيف من أن «التوسّع البري والضغط العسكري قد ينقلب علينا ويعمل ضدنا من دون التوقيع على اتفاق ونجد أنفسنا في المستنقع اللبناني».

ونقلت «القناة 12» الإسرائيلية عن زيف أشارته إلى أن «الأهم ليس أننا قريبون من تسوية في الشمال، إنما النقطة التي لا تزال موضوع خلاف هي فرض التسوية من خلال زيادة الضغط العسكري».

وأضاف: «هناك نقطة لا نستطيع تجاوزها في المفاوضات، واستمرار الضغط العسكري في مرحلة معيّنة يجعل هذا الضغط عادياً، والطرف الثاني صامداً».

ورأى زيف، أنه «يحتمل الوصول إلى وضع بحيث إن الهجمات في لبنان قد تنقلب على إسرائيل كما حدث في الأمم المتحدة».

وكالات

ميقاتي أكد أن استهداف العدو مركزاً للجيش رسالة دموية ورفض للمساعي

بوريل: لا بديل من وقف إطلاق النار وتطبيق القرار 1701

رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري خلال استقباله مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل في بيروت أمس (عن الانترنت)

بينما أكد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، أمس الأحد، أنه لا بديل من وقف فوري لإطلاق النار في لبنان من الأطراف كافة، وتطبيق القرار 1701، اعتبر رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية نجيب ميقاتي أن استهداف العدو الإسرائيلي مركزاً للجيش اللبناني في الجنوب يمثل رسالة دموية «مباشرة» برفض كل المساعي والاتصالات الجارية للتوصل إلى وقف النار.

وبعد لقائه رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري في بيروت أمس الأحد، قال بوريل خلال مؤتمر صحفي: «ننتظر قبول المقترح الأميركي لوقف إطلاق النار من حزب الله وننتظر الموافقة العالقة من الحكومة الإسرائيلية»، مبيناً أن «الاتحاد الأوروبي يدعم الولايات المتحدة وفرنسا في جهودهما لوقف إطلاق النار في لبنان»، وفق ما نقلت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام.

وأدان بوريل الهجمات على قوة الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان «يونيفيل» التي تحظى بدعم الاتحاد الأوروبي، وقال: إن «يونيفيل» تضطلع بدور رئيس في بيئة تزداد فيها التحديات، وتابع: «ندعم لبنان شعباً وجيشاً ومؤسسات، وجاهزون لتقديم 200 مليون يورو للقوات المسلحة اللبنانية».

ومضى بوريل إلى القول إن عدد الشهداء في لبنان كبير جداً، فالغارات قتلت أكثر من 3500 شخص، كما أن الغارات الإسرائيلية على لبنان تستهدف الطواقم الطبية والمستشفيات، وكذلك، دمرت الغارات عشرات القرى في جنوب لبنان، مردفاً بالقول: «نحتاج إلى وقف فوري لإطلاق النار في لبنان، ونريد إعادة السيادة إلى لبنان براً وبحراً وجواً».

كذلك، دعا بوريل قادة لبنان إلى «تحمل مسؤولياتهم السياسية» في انتخاب رئيس للجمهورية، ووضع حد لفراغ في السلطة دام نحو عامين، وجدد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي دعمه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» التي «تضطلع بدور لا يمكن استبداله في قطاع غزة ولبنان».

في الغضون، قال ميقاتي في بيان، أوردته الوكالة الوطنية إن «استهداف العدو الإسرائيلي اليوم بشكل مباشر مركزاً للجيش في الجنوب وسقوط شهداء وجرحى يمثل رسالة دموية مباشرة برفض كل المساعي والاتصالات الجارية للتوصل إلى وقف النار وتعزيز حضور الجيش في الجنوب وتنفيذ القرار الدولي الرقم 1701، وهذا العدوان المباشر يضاف إلى سلسلة الاعتداءات المتكررة على الجيش والمدنيين اللبنانيين، وهو أمر برسم المجتمع الدولي الساكت على ما يجري بحق لبنان».

وأضاف: إن «رسائل العدو الإسرائيلي الرافض لأي حل مستمرة، وكما انقلب على النداء الأميركي- الفرنسي لوقف إطلاق النار في أيلول الفائت، ها هو مجدداً يكتب بالدم اللبناني رفضاً وقحاً للحل الذي يجري التداول بشأنه»، مردفاً بالقول: إن «الحكومة «اللبنانية» التي عبرت عن التزامها تطبيق القرار الدولي الرقم 1701 وتعزيز حضور الجيش في الجنوب، تدعو دول العالم والمؤسسات الدولية المعنية إلى تحمّل مسؤولياتها في هذا الصدد».

في سياق متصل، رأى وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية محمد وسام المرتضى أن الورقة التفاوضية التي حملها المبعوث الأميركي آموس هوكشتاين تضمنت بنوداً مفخخة، وقال إن «لبنان الحريص على مصالحه الوطنية محصها بدقة وأعاد صياغتها بما يتناسب ومصلحته وحفظ سيادته».

وفي حديث لقناة «إن بي إن» اللبنانية، قال المرتضى: إن «لبنان أعلن ثوابته التي لن يحيد عنها وهي وقف فوري لإطلاق النار وتطبيق كامل للقرار الدولي 1701 من الطرفين معاً، وهذا ما أعلنه دولة الرئيس بري والحكومة وبقية القوى السياسية»، وأضاف المرتضى: «نص القرار 1701 واضح وصريح لا يحتمل التأويل وهو وحده فقط لا غير بيننا وبين إسرائيل».

وكالات

الاحتلال أقر بإصابة 10 إسرائيليين.. وواصل ارتكاب المجازر في لبنان

حزب الله يضرب بعمق 150 كم ويستهدف قواعد أشدود وبلماخيم وشراغا وغليلوت وزفولون

شنّ حزب الله أمس، هجوماً جوياً بسرب من المُسيّرات الانقضاضيّة، على قاعدة أشدود البحريّة التابعة للاحتلال الإسرائيلي للمرة الأول منذ بدء الحرب، بعد أن هاجم قاعدة بلماخيم الجوية وهدفاً عسكرياً في مدينة تل أبيب، بصليتين من الصواريخ النوعيّة، وسرب من المُسيّرات الانقضاضية، بالتوازي مع إشعاله تجمعات جنود الاحتلال ومستوطناته بوابل من الصواريخ التي أقر الاحتلال بفشل ما تسمى «القبة الحديدية» في اعتراضها وخاصة في مدينة حيفا المحتلة.

وبينما اشتبك الحزب مع قواته بشكل مباشر ومن نقطة صفر في محيط بلدة ديرميماس وأطراف بلدة البياضة وتصدى لطائرة مسيّرة من نوع هرمز 450 في أجواء البقاع الغربي، وأجبرها على المغادرة الأراضي اللبنانية، أقر الاحتلال بإصابة 10 إسرائيليين جراء إطلاق الصواريخ من لبنان باتجاه عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة بالتوازي مع مواصلة اعتداءاته على القرى والبلدات والمدن اللبنانية.

وفي التفاصيل، وفي إطار سلسلة عمليات خيبر، وبنداء «لبيك يا نصر الله»، مقاتلو الحزب عند الساعة 09:00 من صباح أمس، وللمرّة الأولى منذ بدء الحرب، هجوماً جوياً بسربٍ من المُسيّرات الانقضاضيّة، على قاعدة أشدود البحريّة، التي تبعد عن الحدود اللبنانيّة- الفلسطينيّة 150 كم، بحسب الإعلام الحربي الذي أكد في بيان نشره على موقعه في «تلغرام» أن المسيّرات أصابت أهدافها بدقّة.

وقبل ذلك أكد الإعلام الحربي في بيان مماثل، أن مقاتلي الحزب استهدفوا عند الساعة 06:30 من اليوم ذاته، بعمليّة مركّبة، هدفاً عسكرياً في مدينة تل أبيب، بصلية من الصواريخ النوعيّة، وسرب من المُسيّرات الانقضاضية، مشدداً على أن العملية حقّقت أهدافها.

وجاءت تلك العمليتان للحزب، بعد أن نشر الإعلام الحربي بياناً أكد فيه، أن مقاتلي الحزب هاجموا يوم الجمعة الماضي، قاعدة بلماخيم «قاعدة أساسية لسلاح الجوّ الإسرائيلي، تحتوي على أسراب من الطائرات غير المأهولة والمروحيات العسكرية، ومركز أبحاث عسكري، ومنظومة حيتس للدفاع الجويّ والصاروخي» تبعد عن الحدود اللبنانيّة- الفلسطينيّة 140 كم، جنوبي مدينة تل أبيب، بصلية من الصواريخ النوعية.

وبالتوازي، دكّ مقاتلو الحزب في الدقائق الأول من فجر أمس مستوطنة كفّار بلوم بصلية صاروخية، قبل أن يشنوا عند الساعة 07:00 من صباح أمس، هجوماً جوياً بسرب من المُسيّرات الانقضاضية، على غرفة عمليّات مُستحدثة لجيش العدو الإسرائيلي في مستوطنة المطلة التي أصابت أهدافها بدقّة، وفق ما ذكر الإعلام الحربي في بيانين منفصلين.

وبعد نصف ساعة، استهدف مقاتلو الحزب تجمعاً لقوّات جيش العدو في موقع المطلة، بصلية صاروخية، ثم هاجموا عند الساعة 09:10 من صباح أمس مستوطنتي حتسور هاجليليت ومعالوت ترشيحا، بصليتين صاروخيتين، حسبما ذكر الإعلام الحربي في بيانين منفصلين أيضاً.

وفي عمليات أخرى، هاجم مقاتلو الحزب عند الساعة 10:30 من صباح أمس، تجمعاً لقوات جيش العدو في مستوطنة كريات شمونة، بصلية صاروخية، ليعاودوا بعد نصف ساعة مُهاجمة تجمعاً آخر لتلك القوات في المستوطنة ذاتها بصلية صاروخية، ثم ليدكوا بعد نصف ساعة أيضاً تجمعاً لها في مستوطنة المنارة ومرابض مدفعية العدو في مستوطنة ديشون، التي تعتدي على المدنيين اللبنانيين وقراهم، بصليتين صاروخيتين، بالتزامن مع تصديهم لطائرة مسيّرة إسرائيليّة من نوع هرمز 450 في أجواء البقاع الغربي، بصاروخ أرض – جو، التي أجبروها على المغادرة، وفق ما ذكر الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة.

وفي وقت لاحق، هاجم مقاتلو الحزب قاعدة غليلوت «مقر وحدة الاستخبارات العسكرية 8200» تبعد عن الحدود اللبنانيّة الفلسطينيّة 110 كلم، في ضواحي مدينة تل أبيب، بصلية من الصواريخ النوعية، ثم عادوا واستهدفوا بعد 10 دقائق من تلك العملية قاعدة شراغا «المقر الإداري لقيادة لواء غولاني» شمال مدينة عكا المُحتلّة، بصلية صاروخيّة، إضافة إلى قصف قاعدة زفولون للصناعات العسكرية شمال مدينة حيفا المحتلة بصلية صاروخية، وفق ما ذكر الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة أيضاً.

وبعد ربع ساعة من تلك العمليات، أكد الإعلام الحربي في عدة بيانات، أن مقاتلي الحزب هاجموا تجمعاً لقوّات جيش العدو شرق مدينة الخيام، للمرّة الثالثة، بصلية صاروخية، وذلك بعد أن استهدفوا تجمعين لتلك القوات عند الساعة 13:30 من بعد ظهر أمس وعند الساعة 08:45 من صباح أمس بصليتين صاروخيتين.

بموازاة ذلك، أكدت قناة «الميادين» أن «حزب الله اشتبك خلال الساعات الـ24 الماضية «أول أمس» مع قوات الاحتلال في 9 نقاط اشتباك منها نقطتان حدثت فيها اشتباكات مباشرة صاروخية ورشاشة من نقطة صفر، وذلك في محيط بلدة ديرميماس في القطاع الشرقي وفي أطراف بلدة البياضة عند القطاع الغربي، حيث استهدف مجاهدو حزب الله في الأخيرة 4 دبابات ميركافا تابعة للعدو الإسرائيلي بصواريخ موجهة وأصابوها بشكل مباشر وقد شوهدت تحترق بمن فيها.

وفي السياق استهدف مجاهدو المقاومة قوة مشاة إسرائيلية بعد رصدها في محيط موقع الراهب مقابل بلدة عيتا الشعب بصاروخ موجه وأوقعوا أفرادها بين قتيل وجريح.

وفي كيان الاحتلال، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن سقوط صواريخ في كريات شمونة وسط أنباء عن سقوط إصابات، بحسب الإعلام الحربي.

وأضافت تلك الوسائل الإعلامية: إن عدد الإصابات جراء سقوط صاروخ قرب تل أبيب ارتفع إلى 6، وسط تأكيدها بفشل أحد صواريخ ما تسمى «القبة الحديدية» في حيفا «في اعتراض صواريخ ومسيرات الحزب».

قناة «12» الإسرائيلية من جهتها، تحدثت عن أضرار جسيمة في المباني داخل مستوطنة المطلة بعد إطلاق عدد من الصواريخ من جنوب لبنان، بحسب الإعلام الحربي، فيما أشارت الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» بتعرض كيان الاحتلال لهجوم صاروخي كبير من لبنان خلف دماراً في عدة مدن منها تل أبيب وحيفا.

بدورها، تحدثت قناة «المنار»، عن صواريخ من لبنان استهدفت قواعد جيش الاحتلال في كيلع ومعاليه غولان في الجولان السوري المحتل.

وفي وقت لاحق، نقل موقع «النشرة» عن وسائل إعلام إسرائيلية تأكيدها، إصابة 10 إسرائيليين في مدينتي نهاريا وحيفا ومنطقة بيتاح تكفا في تل أبيب إثر إطلاق صواريخ من لبنان.

وبالتزامن تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن إطلاق 200 صاروخ منذ صباح أمس من لبنان تجاه شمال ووسط فلسطين المحتلة حتى ساعة إعداد هذا الخبر، بحسب ما ذكر الإعلام الحربي.

في غضون ذلك، شن طيران العدو خلال الليل وصباح أمس غارات استهدفت بلدات كفر شوبا والخيام والنبطية وحيّ الراهبات والنبطية الفوقا وبين النميرية والشرقية، ما أدى إلى استشهاد 3 عناصر من الهيئة الصحية الإسلامية، وفق ما ذكرت وكالة «سانا».

كما استهدفت الغارات المعادية بلدة رومين ما أدى إلى استشهاد خمسة أشخاص، وشملت الغارات دير سريان وزفتا التي استهدفت مسيّرة شارعها العام ما أدى ارتقاء شهيدين ووقوع إصابات، فيما أغار طيران العدوّ على دير الزهراني زوطر الغربية وكوثرية السياد وأنصار وحرش كفر تبنيت والغازية ووزبدين ويحمر الشقيف وكفر ملكي، ما أدى إلى استشهاد شخص، وكذلك حومين التحتا وكفروة والقطراني، ما أدى إلى استشهاد 3 مسعفين من الهيئة الصحية الإسلامية ومسعفين من الهيئة الصحية في دير قانون، وأغارت مسيّرة على دراجة نارية في النبطية الفوقا ما أدى إلى ارتقاء شهيد.

«الميادين» من جهتها، تحدثت عن استشهاد عسكري لبناني وإصابة 18 آخرين بينهم بجروح بليغة نتيجة استهداف الاحتلال الإسرائيلي مركزاً للجيش اللبناني في العامرية على طريق القليلة- صور جنوب لبنان، كما تعرّض المركز لأضرار جسيمة.

وكالات

من الأضرار البالغة التي احدثها القصف الصاروخي لحزب الله على مستوطنة «بتاح تكفا» شرق تل أبيب (عن الانترنت)

القماطي: هجمات أمس ترجمة لمعادلة قصف تل أبيب مقابل قصف بيروت

أكد نائب رئيس المجلس السياسي في حزب الله محمود القماطي، أن الهجمات التي نفذها الحزب أمس هي ترجمة لمعادلة قصف تل أبيب مقابل قصف بيروت، مشدداً على أن الحزب لا يقبل أي بند في المفاوضات يمنح صلاحيات لإسرائيل تمس بالسيادة اللبنانية.

ونقل موقع «النشرة» اللبناني عن القماطي قوله: «لا نفرط في التفاؤل بالتوصل إلى اتفاق»، معتبراً أن «أميركا طرف في العدوان ولن نقبل أي بند يمنح صلاحيات لإسرائيل تمس بالسيادة اللبنانية».

واعتبر القماطي، أن «رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يماطل من أجل تحقيق أي تقدم عسكري وفرض أمر واقع، ظناً منه أنه يستطيع فرض شروطه بالنار»، موضحاً أن «هجمات أمس ترجمة لمعادلة قصف تل أبيب مقابل قصف بيروت»، لافتاً إلى أن «المقاومة لن تسمح للعدو بالاستقرار على أي مساحة من أرض لبنان».

وكالات

بيدرسون دعا إلى وقف إطلاق النار في غزة ولبنان لتجنيب سورية الدخول في النزاع

صباغ: تحمّل الأمم المتحدة مسؤولياتها لوقف اعتداءات الكيان المتكررة

سيلفا رزوق

وزير الخارجية والمغتربين بسام صباغ خلال استقباله أمس المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون (تصوير طارق السعدوني)

أكد وزير الخارجية والمغتربين بسام صباغ ضرورة قيام الأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها لوقف انتهاكات وجرائم الكيان الإسرائيلي واعتداءاته المتكررة على الأراضي السورية، وعلى أهمية دعم جهود الحكومة السورية في الاستجابة الإنسانية بما في ذلك دعم تنفيذ مشاريع التعافي المبكر.

موقف صباغ جاء خلال استقباله أمس المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون، حيث تم خلال اللقاء بحث الوضع المتصاعد في المنطقة الناجم عن العدوان الإسرائيلي على سورية ولبنان، والذي دفع بمئات آلاف السوريين واللبنانيين إلى الداخل السوري هرباً من جحيم آلة القتل الإسرائيلية.

وعرض صباغ خلال اللقاء التسهيلات المقدمة من الحكومة السورية للاستجابة لهذا الوضع الإنساني الطارئ، على الرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها سورية، والتي فاقمتها التدابير القسرية أحادية الجانب اللاشرعية واللاإنسانية التي تفرضها الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي على الشعب السوري.

من جانبه، رحب بيدرسون بالجهود التي تقوم بها الحكومة السورية والتسهيلات المقدمة للوافدين من لبنان، وعرض الاتصالات التي يجريها من أجل تنفيذ ولايته، مشدداً على احترام سيادة سورية ووحدة وسلامة أراضيها.

بيدرسون وفي تصريحات له بعد لقائه الوزير صباغ ورداً على سؤال لـ«الوطن» حول المباحثات التي أجراها وما هو الجديد في هذه المباحثات؟ اعتبر أن ما يجري في المنطقة هو لحظة مهمة جداً وكلنا نعرف ماذا يجري في غزه ولبنان، مشيراً إلى أن رسالته في الوقت الحالي هي الحرص على أن يكون هناك وقف لإطلاق النار بشكل فوري في غزة ووقف لإطلاق النار في لبنان لتجنيب سورية الدخول في النزاع.

وأضاف: «لقد اتفقنا على أنه من الأهمية بمكان أن نتوقف عن التصعيد وألا يكون هناك أي تصعيد يجر سورية إلى الصراع، وهذا يتطلب تحركات من المجتمع الدولي فيما يتعلق بالوضع في غزه ولبنان وسورية، وكما رأيتم هناك أيضاً التوترات الحاصلة في العراق».

وفيما يتعلق بالتطورات اعتبر بيدرسون أنه أمر شديد الأهمية، مشيراً إلى أنه سوف يواصل دعواته لوقف التصعيد فوراً.

وقال: «كما تعلمون هناك العديد من القضايا بحاجه إلى المعالجة وكما قلت نحن بحاجه للاستمرار في محاولات البحث في إجراءات تدابير بناء الثقة، ونحن ندرك أنه في الوقت الراهن أن هناك أكثر من 400 ألف سوري عادوا من لبنان إلى سورية، وهذا يضع مسؤولية كبيرة على عاتق الحكومة السورية والمجتمع الدولي، نحن بحاجه لرؤية أن الحكومة السورية تواصل ما بدأته بتأمين الحماية والأمن للعائدين، ونحن بحاجه إلى أن نرى أن المجتمع الدولي يفي بمسؤولياته ويزيد تمويله لسورية في هذا الوضع الحرج للغاية».

ولفت بيدرسون إلى أنه علينا أيضاً ألا نفقد الصورة الأكبر، فالصورة الأكبر هي أن سورية بحاجة إلى العودة للاستقرار، ولتحقيق ذلك يتعين علينا أن نعالج بطريقة شاملة جميع القضايا التي تحتاج إلى معالجة.

وأضاف: «نحن بحاجه لمعالجة الوضع السياسي، والوضع الأمني واستعادة سيادة سورية واستقلالها، كما أننا بحاجه لمعالجة الوضع الاقتصادي والعقوبات وإعادة الإعمار وملف اللاجئين، وكل هذه القضايا كما تعلمون مترابطة بالفعل، وأول شيء يمكن أن نبدأ به عندما يتعلق الأمر بالعملية السياسية هو ما يتعلق باستئناف عمل اللجنة الدستورية لذلك سأواصل مناقشة ذلك مع الحكومة، وبالطبع أيضاً مع المعارضة».

ورداً على سؤال حول أنه جرى الاتفاق على مكان انعقاد اللجنة الدستورية، قال المبعوث الأممي: «لا لم يتم التطرق لهذا الموضوع لكننا ناقشنا بعض الأفكار الجديدة، وأتمنى أن نحمل أخباراً إيجابية بالمستقبل».

وقبيل مغادرته دمشق التقى بيدرسون عدداً من السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية والدبلوماسيين العاملين في دمشق.

سورية: تزويد أميركا عملاءها بأسلحة متطورة يدفع منظومة الأمن الدولية نحو الانهيار

حذّرت سورية من أن تزويد الولايات المتحدة الأميركية أوكرانيا بصواريخ باليستية بعيدة المدى، سيدفع بالمنطقة وما حولها إلى مستوى غير مسبوق من التصعيد، وسيأخذ العالم إلى خطر اندلاع حرب نووية تدفع ثمنها جميع شعوب العالم، مدينة النهج العدائي الذي تقوم به الولايات المتحدة الأميركية ضد روسيا الاتحادية.

وزارة الخارجية والمغتربين قالت في بيان لها أمس: «تواصل الولايات المتحدة الأميركية والغرب الجماعي انتهاج سياسات تقوّض الأمن والاستقرار حول العالم، وذلك من خلال استمرار دعمها اللامحدود لكل من نظام زيلينسكي في أوروبا، والكيان الصهيوني في منطقتنا»، حسبما ذكرت وكالة «سانا».

وتابعت: «إن النهج العدائي للولايات المتحدة الأميركية المتمثل بتحدي القوانين الدولية ونقل الأسلحة المتطورة لأطراف تتحالف معها ينتهك اتفاقيات ومعاهدات ضبط التسلح، وهذا يظهر جلياً في دعمها لنظام كييف ورئيسه المنتهية ولايته لمهاجمة الأراضي الروسية وزعزعة الأمن والاستقرار في أوروبا والعالم، إلى جانب تزويدها الكيان الصهيوني بالصواريخ الدقيقة لتنفيذ عدوان همجي على سورية ولبنان، ما يؤكد الدور الهدّام الذي تمارسه الولايات المتحدة الأميركية للإبقاء على هيمنتها. »

وقالت: «تُدين الجمهورية العربية السورية بأشدّ العبارات الأعمال العدائية التي تدفع بها الولايات المتحدة الأميركية ضد روسيا الاتحادية، وذلك من خلال تزويد أوكرانيا بصواريخ باليستية بعيدة المدى بما يسمح لها باستخدامها لشنّ هجمات في العمق الروسي، الأمر الذي سيدفع بالمنطقة وما حولها إلى مستوى غير مسبوق من التصعيد، وسيأخذ العالم إلى خطر اندلاع حرب نووية تدفع ثمنها جميع شعوب العالم.

وختمت: «تحذر الجمهورية العربية السورية من أن سعي الولايات المتحدة الأميركية لتأجيج الصراع في المناطق المشتعلة وتزويد عملائها في كل مكان بأسلحة متطورة سيفضي إلى دفع منظومة الأمن والاستقرار في العالم نحو الانهيار».

وكالات

توقع مراجعة واشنطن علاقتها مع «بي كي كي» خلال ولاية ترامب

فيدان: منفتحون على اجتماعات ثنائية مع سورية وثلاثية في العراق!

أعرب وزير الخارجية التركي هاكان فيدان عن ترحيبه بإمكانية استضافة بغداد اجتماعاً بشأن إعادة العلاقات بين سورية وتركيا، ومن جانب آخر انتقد استمرار العلاقة بين واشنطن وميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» في سورية، لكنه أعرب عن اعتقاده بأن الرئيس المنتخب دونالد ترامب سيعيد النظر بهذه المسألة، معيداً إلى الأذهان أن الأخير كان يعتزم سحب القوات الأميركية من سورية خلال ولايته الأولى.

وفي تصريحات أدلى بها خلال لقائه ممثلي صحف ووسائل إعلام في مقر وزارة الخارجية بالعاصمة التركية أنقرة حسب ما ذكرت «الأناضول» أمس، قال فيدان في معرض رده على سؤال عما إذا كان العراق يسعى للعب دور إيجابي في العلاقات بين تركيا وسورية: إن أنقرة تقدر جهود بغداد التي أبدت نية في هذا الصدد، وأعلن أن تركيا منفتحة على مبادرة كهذه في حال رغب العراق في استضافتها على أراضيه.

وفي السياق، أشار إلى أن تركيا وسورية والعراق دول جارة تشترك في حدود برية، معتبراً أنه يجب على الدول الثلاث أن تجتمع كما في الماضي لبحث قضايا مهمة بطريقة أكثر هيكلية ومنهجية، وشدد كذلك على أهمية أمن الحدود مع العراق وسورية، ولاسيما من حيث مكافحة الإرهاب ومنع عمليات تهريب الأسلحة، وانطلاقاً من هذا، أكد فيدان دعم بلاده فكرة إنشاء آلية للتعاون الثلاثي مع العراق وسورية.

في سياق متصل، أعرب فيدان عن اعتقاده بأن إدارة ترامب ستعيد النظر في علاقتها بـ«حزب العمال الكردستاني– بي كي كي» الذي تصنفه أنقرة منظمة إرهابية وترى في ميليشيات «قسد» ذراعاً له في سورية في حين تعتبره الإدارة الأميركية المنتهية ولايتها شريكاً في «الحرب على الإرهاب».

وذكر فيدان باعتزام ترامب خلال ولايته الأولى سحب القوات الأميركية من سورية، وقال: إن ترامب حاول وجرب ذلك «إلا أن النظام الأميركي آنذاك لم يسمح بتحقيق هذا الهدف»، ورأى فيدان أن إدارة ترامب ستتبنى سياساتها بشأن سورية خلال المرحلة المقبلة على «نتائج تقييم مدى تأثير ما يحدث في البلد العربي على إسرائيل وأمنها».

واعتبر فيدان أن واشنطن تدرك جيداً مدى جدية أنقرة فيما يخص وجود ما تسمى «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تشكل العمود الفقري لميليشيات «قسد» في سورية، وانتقد وزير الخارجية التركي استمرار العلاقة بين واشنطن و«بي كي كي» في سورية، وأردف: «دفعُ حليف مثل تركيا إلى نقطة أخرى ليس له تفسير ومبرر عقلاني واستراتيجي».

وكالات

اللاجئون السوريون ثاني أكبر جنسية أجنبية مستفيدة من «مكتب العمل» في ألمانيا

احتل اللاجئون السوريون المرتبة الثانية، بعد الأوكرانيين، برقم وصل إلى أكثر من 517 ألف شخص، بين المستفيدين من برامج دعم الباحثين عن العمل المعروف بـ«مكتب العمل» في ألمانيا، حيث تعمل السلطات الألمانية على توفير فرص تدريب وتأهيل لتحسين فرصهم في دخول سوق العمل وتلبية احتياجاتهم.

ولفتت وسائل إعلام ألمانية إلى أن السوريين يحتلون المرتبة الثانية بين الجنسيات الأجنبية المستفيدة من برنامج «نقود المواطن» في ألمانيا، وفقاً لأحدث إحصائيات وكالة العمل الاتحادية، حسبما نقلت مواقع إلكترونية معارضة.

وحسب الموقع الإلكتروني لـ«مكتب العمل» فإنه في ظل ظروف معينة، يدعم المكتب الأشخاص الذين لم يسبق لهم العمل في ألمانيا، أو العاطلين عن العمل لأكثر من عام أو يكسبون القليل من المال على الرغم من العمل، لافتاً إلى أنه يمكن الحصول على الدعم المالي للفرد والعائلة ويُطلق على هذا الدعم اسم «نقود المواطن» وهو البديل الجديد لما كان يدعى «إعانة البطالة»، مضيفاً: «يقدّم أيضاً موظفو مكتب العمل المساعدة في البحث عن وظيفة، ويمكن أيضاً تغطية تكاليف دورات اللغة الألمانية أو أي تدريب إضافي، في حال كان ذلك مفيداً للحصول على فرصة عمل».

وأظهرت البيانات حسب المواقع الإلكترونية المعارضة أن عدد السوريين المستفيدين من البرنامج بلغ 517 ألفاً و839 شخصاً حتى حزيران الماضي، ليحلوا في المرتبة الثانية بعد الأوكرانيين الذين تصدروا القائمة بـ716 ألفاً و979مستفيداً، مما يعكس زيادة اعتماد هذه الفئات على الدعم المالي الحكومي.

واحتل الأفغان المرتبة الثالثة بـ200 ألف و456 مستفيداً، بزيادة نسبتها 9٫7 في المئة مقارنة بالعام الماضي، نتيجة للوضع السياسي في أفغانستان بعد سيطرة حركة طالبان، أما الألمان، فقد شكلوا أكثر من نصف مستفيدي برنامج «نقود المواطن»، بعدد بلغ 2مليون و900 ألف شخص في حزيران الماضي أي ما يعادل 52٫7 في المئة من الإجمالي.

وخضع برنامج «نقود المواطن» لتغييرات عام 2023، حيث تم تعديل اسمه من «هارتز 4» إلى «Bürgergeld»، مع زيادة قيمة المساعدات المقدمة.

ويهدف البرنامج إلى توفير شبكة أمان اجتماعي للأفراد الذين يعانون أزمات مالية، بالإضافة إلى دعم اندماجهم بشكل أفضل في سوق العمل.

وكالات

مقتل وإصابة 10 من مسلحي «قسد» بهجومين.. وداعش تبنى

الجيش يدك بغزارة نارية مواقع لـ«النصرة» في ريفي إدلب وحلب

حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق- الوطن- وكالات

قوات من الجيش السوري تستهدف بغزارة نارية مواقع تنظيم جبهة النصرة الإرهابي وحلفائه في ريف إدلب (عن الانترنت)

واصل الجيش العربي السوري أمس استهدافه بغزارة نارية مواقع تنظيم جبهة النصرة الإرهابي وحلفائه في أرياف إدلب بمدفعيته الثقيلة محققاً فيها إصابات مباشرة، وذلك رداً على اعتداءاتها على نقاط له بمنطقة خفض التصعيد، على حين تبنى تنظيم داعش الإرهابي هجومين استهدفا ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية – قسد»، أحدهما أدى إلى مقتل وإصابة نحو عشرة مسلحين من الميليشيات والثاني استهدف خطاً لنقل الغاز.

وبيّن مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الجيش دك بنيران مدفعيته الثقيلة مواقع للإرهابيين في أطراف البارة وأريحا وأفس وبنش والنيرب وسرمين بريفي إدلب الشرقي والجنوبي محققاً فيها إصابات مباشرة.

وأوضح المصدر أن مجموعات إرهابية مما يسمى غرفة عمليات «الفتح المبين» التي يقودها تنظيم «النصرة» كانت قد اعتدت أمس بقذائف صاروخية على نقاط عسكرية بمحور سراقب في منطقة «خفض التصعيد» اقتصرت أضرارها على الماديات وهو ما استدعي من الجيش الرد بغزارة نارية.

بدورها ذكرت مصادر إعلامية معارضة أن قوات الجيش استهدفت مواقع الإرهابيين في قريتي كفرنوران وكفرعمة بريف حلب الغربي، فيما لم ترد معلومات عن سقوط خسائر بشرية.

أما في البادية الشرقية، فقد كثفت الوحدات المشتركة من الجيش والقوات الرديفة عملياتها البرية بتمشيط قطاعات في بادية دير الزور الشرقية من خلايا تنظيم داعش.

وبيّن مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الطيران الحربي السوري والروسي وبالتعاون والتنسيق مع طيران الاستطلاع، شن عدة غارات مكثفة على تحركات مؤللة للدواعش ونقاط انتشارهم في بادية تدمر. السخنة بريف حمص الشرقي، وفي منطقة الرصافة ببادية الرقة الغربية.

من جهة ثانية، أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن هجومين استهدفا «قسد» شرق سورية، وفق ما نقلت مواقع إلكترونية معارضة عن وكالة «أعماق» التابعة للتنظيم.

ووفق المواقع فقد فجر مسلحو داعش قبل ثلاثة أيام عبوة ناسفة بسيارة نقل تقل مسلحين من «قسد» في قرية معيزيلة بريف دير الزور الشمالي، ما أدى إلى إعطاب السيارة ومقتل وإصابة نحو عشرة مسلحين.

وأضافت المواقع: إن خلايا التنظيم استهدفت أيضاً أحد خطوط الغاز المغذية لمعامل الغاز التابعة لـ«قسد» جنوب محافظة الحسكة، لافتة إلى أن مسلحي داعش نجحوا في تفخيخ وتفجير أحد أنابيب نقل الغاز القريبة من قرية الشمساني التابعة لناحية مركدة جنوب الحسكة، ما تسبب بانفجار الأنبوب وإلحاق أضرار جسيمة به.

وفي المقابل، أعلنت «قسد» عن مقتل أربعة من مسلحيها في هجمات وقعت في أوقات مختلفة بمناطق متفرقة في الحسكة ودير الزور وحلب.

وبينما ذكرت مصادر إعلامية معارضة أن مواطناً من مهجري منطقة عفرين المحتلة من الإدارة التركية يبلغ من العمر 40 عاماً قتل، وأصيب 3 أطفال بينهم بحالة خطيرة من جراء قصف مدفعي نفذته قوات الاحتلال التركية والفصائل الموالية لها على قرية حليصة بريف حلب الشمالي، أعلنت وزارة الدفاع التابعة لـلإدارة التركية في بيان تحييد 9 «إرهابيين» من ميليشيا «وحدات حماية الشعب» الكردية التابعة لـ«قسد» شمال سورية، على ما ذكرت وكالة «الأناضول».

وحسب الوكالة قتل طفل في قرية تابعة لمدينة تل أبيض المحتلة شمال الرقة بنيران ميليشيات «قسد»، حيث شن مسلحو الأخيرة المتمركزون في منطقة عين العرب التابعة شمال حلب هجوماً على قرية تابعة لتل أبيض.

من جهة ثانية ذكرت وكالة «نورث برس» الكردية أن «قسد» اعتقلت أربعة أشخاص، بتهم الاتجار بالأسلحة والابتزاز الإلكتروني في مناطق سيطرتها شمال وشمال شرق سورية.

كما أصيب مسلحان من «قسد» إثر قصف مدفعي استهدف إحدى نقاطها العسكرية في مدينة الشحيل عند ضفة نهر الفرات بريف دير الزور الشرقي، في حين استهدف مقاتلو العشائر العربية بقذيفة صاروخية، نقطة عسكرية تابعة لـ«قسد» في بلدة الجنينة بريف دير الزور الغربي، وذلك وفق ما ذكرت مصادر إعلامية معارضة.

وحسب المصادر نفسها سيّرت قوات ما يسمى «التحالف الدولي» الذي يقوده الاحتلال الأميركي بزعم محاربة داعش برفقة «قسد» دورية عسكرية استطلاعية في بلدة الشحيل بريف دير الزور الشرقي، تتألف من عدة مدرعات عسكرية، تزامناً مع تحليق للطيران المروحي التابع للتحالف في أجواء البلدة، لمتابعة ورصد التحركات في المنطقة.

قولاً واحداً
د. قحطان السيوفي

ترامب الثاني ومستقبل العلاقة مع الصين

بعد النجاح الثاني للرئيس الأميركي دونالد ترامب وحجز تذكرة العودة إلى البيت الأبيض، ثمة سؤال يُطرح عن مستقبل العلاقات السياسية والاقتصادية مع الصين، والتي شهدت تقلبات حادة خلال فترة رئاسته الأولى 2016.

عندما فاز ترامب في ولايته الأولى، أرسلت بكين برقية تهنئة إلى الرئيس المنتخب، وبعد أيام عدة اتصل الرئيس الصيني شي جين بينغ بترامب مهنئاً بالفوز، لكن بعد فوز ترامب في ولايته الثانية، أثير جدل بشأن الطريقة التي هنأ بها الرئيس الصيني نظيره الأميركي المنتخب، فقالت شبكة «س إن إن» الأميركية: إن الزعيم الصيني اتصل بترامب، وقالت السفارة الصينية لدى واشنطن: إن شي بعث برسالة تهنئة إلى ترامب، وكذلك ذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا»، ولكن سواء اتصل الرئيس الصيني أو أرسل برقية تهنئة، فإن فحوى كلام الرئيس شي يتمثل بدعوة إدارة ترمب إلى إدارة ملائمة للخلافات بين بكين وواشنطن، والتعايش السلمي المربح بشكل يعود بالفائدة على الجانبين، وبأن العلاقة المتوترة بين البلدين ستضر بمصالحهما.

اعتاد ترامب أن ينادي شي بـ«صديقي»، لكن الزعيم الصيني لا يبني علاقات «صداقة» بهذا الشكل، وقد افتقرت تهانيه الرسمية إلى الرئيس الأميركي المنتخب إلى الدفء بصورة ملحوظة، فالرئيس شي يدرك التحديات التي يطرحها انتخاب ترامب للسلطة لأربع سنوات جديدة، وكتب في رسالة التهنئة التي بعثها إلى ترامب: «علاقة متوترة بين الولايات المتحدة والصين ستضر بمصالح البلدين، في حين تعلمنا عبر التاريخ بأن الشراكة تعود دائماً بالخير للبلدين».

المراقبون يرون أن إدارة ترامب الثاني ستتخذ مواقف متشددة تجاه الصين وستستمر في فرض العقوبات وأن العلاقة القادمة قد تشوبها بعض التوترات.

ترامب لا يسعى إلى حرب مع الصين لكنه يريد النجاح دبلوماسياً، مع إن سياساته قد تشوبها بعض المواجهة، بفرض الرسوم الجمركية على التجارة مع الصين، وتعكس كلمات الرئيس الصيني في رسالة التهنئة؛ قلق بكين من الإجراءات المضادة التي من المحتمل أن يتخذها ترامب ضد الصين.

خطاب ترامب في فلوريدا، الذي أعلن فيه فوزه بالانتخابات، ذكّر بأن «الصين لا تملك ما نملكه»، ويدل ذلك على أن هناك إجراءات قاسية سيفرضها ترامب على بكين لإعاقة نموها وتطورها كي تبقى الولايات المتحدة الأميركية هي القوة المهيمنة عالمياً.

عملت الصين، خلال 2024، على تطوير النمو الاقتصادي، فأطلقت مؤخراً مجموعة من التدابير لتحفير اقتصادها؛ كخفض أسعار الفائدة، وتخفيف القيود على شراء المنازل، ومع فوز ترامب، أعلنت بكين برنامجاً بقيمة 1٫4 تريليون دولار لإعادة تمويل ديون الحكومات المحلية تفادياً للحرب التجارية المرتقبة بين البلدين، كما تدرس خططاً لتقديم تخفيضات جمركية وإعفاءات من التأشيرة واستثمارات وحوافز أخرى لحلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وآسيا لتعويض الضرر المحتمل على اقتصادها في حال أقدم ترامب على زيادة التعريفات الجمركية.

على صعيد الحرب التجارية قال ترامب، خلال حملاته الانتخابية: إنه سيزيد الرسوم الجمركية على السلع الصينية لتصل إلى 60 بالمئة وحتى إلى 100 بالمئة، وهذا الأسلوب اتّبعه خلال فترة ولايته الأولى، حيث فرض رسوماً جمركية على السلع الصينية وصلت إلى 25 بالمئة بسبب زعمه ممارسات بكين غير العادلة.

ترامب يعتبر للعلاقات التجارية وسيلة مهمة للضغط على بكين، وهو ما يراه محللون محركاً لعواصف جديدة تواجه هذه العلاقات، في حين يرى آخرون أنه لن يستطيع تجاوز خطواته السابقة خشية التأثير في اقتصاد الولايات المتحدة وإذا نفذ ترامب زيادة الرسوم الجمركية على السلع الصينية إلى 60 بالمئة، ستقوم الصين بإجراءات مضادة وفرض رسوم جمركية إضافية على السلع الأميركية ويدخل البلدان في حرب تجارية جديدة تؤثر في اقتصادهما وفي الاقتصاد العالمي كله.

بالنسبة للرقائق الإلكترونية، والتي تسمى «النفط الجديد»، إدارة الرئيس بايدن كانت أكثر تشدداً تجاه الصين فيما يتعلق بأشباه الموصلات، ومن المحتمل أن يقيد ترامب وصول الصين إلى الرقائق الإلكترونية المتقدمة، ويضغط على الدول الأخرى لتقليل تعاونها مع الصين في موضوع أشباه الموصلات والذكاء الاصطناعي، ولاسيما كوريا الجنوبية واليابان وهولندا وتايوان.

ومن المتوقع أن يسعى ترامب، بالتوافق مع المدير التنفيذي لشركة تسلا، إيلون ماسك، والذي من المتوقع أن يتولى وزارة الكفاءة الحكومية في إدارة ترامب الجديدة، لتعزيز إنتاج الرقائق الإلكترونية المتطورة في الأراضي الأميركية، كمحاولة لإعادة الريادة لواشنطن في السيطرة على سوق التكنولوجيا والابتكار، وبالنسبة لتايوان من المتوقع أن يتعامل ترامب في ولايته الثانية مع تايوان بأسلوب مغاير لإدارة الرئيس بايدن، ويمكن ذكر 3 سيناريوهات للعلاقات بين الجانبين:

الأول: أن تدفع تايوان مقابل الحماية الأميركية، حيث قال ترامب: إنه على تايوان أن تدفع مقابل الدفاع عنها، واتهمها بسرقة الرقائق الإلكترونية من الولايات المتحدة الأميركية، وهدد بفرض تعرفات جمركية على الشركات التايوانية.

السيناريو الثاني: أن تتم صفقة بين الصين وترامب بشأن عدم دعم الأخير الجزيرة، عسكرياً ومالياً وسياسياً.

السيناريو الثالث: هو ألا يوفر ترامب الدعم لتايوان وتبقى مهملة، غير أن هذا الاحتمال بعيد، نظراً لأن تايوان تدخل ضمن المنافسة الصينية الأميركية، وبالتالي، سيستخدمها ترامب ورقة ضغط على بكين.

يرى المراقبون أن ترامب لن يرفع سقف العقوبات عما كان خلال ولايته الأولى لسببين:

الأول: مضاعفة ضغط سلسلة التوريد بشكل حاد، والذي سيجعل من الصعب على الشركات الأميركية العثور على موردين بديلين منخفضي التكلفة خلال فترة قصيرة من الزمن، ما سيؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج وزيادة الضغوط التضخمية في السوق الأميركية.

الثاني: الضغوط المضادة من جانب السوق الدولية، حيث واجه المزارعون الأميركيون عام 2018 ضغوطاً أكبر في السوق بعد فرض الصين تعرفات جمركية مضادة.

يتوقع نائب رئيس مركز بحوث «ميركاتور» ميكو هيوتاري، أن «السياسة التي ستتبعها الإدارة الأميركية الجديدة إزاء الصين ستكون أكثر تشدداً»، معتبراً بأن الشراكة مع الصين ليست على طاولة الجمهوريين، ولاسيما أولئك الذين يلقبون بـ«الصقور» المتشددين إزاء الصين.

من جهته، قد يساند ترامب فكرة تشديد العقوبات التجارية على الصين «كونه يعتقد أن تخفيض الضرائب على الشركات الأميركية وعلى الأغنياء سيجعلهم يخفضون بدورهم أسعار المواد التي ينتجونها». بالمقابل يبدو أن «الصين هيأت نفسها لمثل هذه الإجراءات الأميركية وسترد على واشنطن باستهداف بعض الشركات الخاصة.

مثلاً، قد تضغط بكين على رجل الأعمال إيلون ماسك «مالك منصة «إيكس»، تويتر «سابقاً»، أحد أصدقاء ترامب، وذلك عبر خلق مشاكل لشركة «تسلا» التي تنتج السيارات الكهربائية في الصين.

الصين ستواصل المباحثات التجارية مع إدارة الرئيس ترامب، لكن ما يُقلق بكين هو أن يُعاد تعيين أشخاص متطرفين كان لهم نفوذ كبير خلال حروب ترامب التجارية خلال ولايته الأولى، ومع عودة ترامب الثاني فإن العلاقات الصينية الأميركية ستشهد، تنافساً وتوترات، ويبقى الخلاف الأساس بين البلدين هو على شكل العلاقات الصينية الأميركية، وعلى شكل النظام العالمي.

وزير وسفير سوري سابق